سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم محمول على من لا يشغله النكاح عن الله تعالى السادس
ما يكون وسيلة الى هذه الخمسة وهو الجاه والمال اما الجاه فليس بضروري
فليحترز منه واما المال فالقليل منه ضروري والنفع بكسبه وغايته ان يدخر ما
يكفيه سنة فان زاد فليس بزاهد اي لا يعطى في الآخرة ما اعد للزهاد وهذا هو
المعني بقولنا ليس بزاهد في جميع ما تقدم

الفصل الخامس في التوحيد والتوكل

والنظر في موضعين احدهما التوحيد وهو عبارة عن العلم بان كل موجود
فانه تعالى هو المتفرد باختراعه وايجاده والموصل اليها لا اشتغال من عالم الشهادة
الى عالم الملكوت على سفينة عالم الجبروت اعني علم العبد وقدرته وارادته فانها
متوسطة بين العالمين توسط السفينة بين الماء والارض في الاستقرار فان قيل
ما ذكرتموه يقتضي الجبر في الافعال وانه مخالف للبديهة قلنا الجبر لازم قطعا
في جميع الافعال اما الطبيعية اي التي تحصل بطبع الجسم من غير توقف على ارادة
العبد دون فكرة فظاهر ايضا لان الانسان لو تكلف ان لا يطبق جفن عينه عند تقريب
مسلة من عينه لما قدر عليه واما الاختيارية اي التي تتوقف الارادة فيها على الفكر
والروية كالكتابة مثلا فلانه اذا ظهر الخير والصلاح في الفعل انبعثت الارادة
لحيث انبعاثها في القسم قبله وانما تفارقه في تأخر الانبعاث لحال الصلاح
ثم وجعلناها هنا واذا ظهر هنا ذا الفرق وسميت هذه الارادة اختيارا
انبعاثا من الخير اي هو انبعاث لاجل ما ظهر بالفكر والروية انه خير فمعنى
كون العبد فاعلا انه المحل الذي خلق فيه الفعل بعد ان خلق فيه القدرة بعد ان خلق
فيه الارادة بعد ان خلق فيه العلم فارتبط الفعل بقدرة الله تعالى ارتباط المعلول

بالعلة

بالعلة وبقدرة العبد ارتباط المشروط بالشرط واصطلح هذا الارتباط اطلق
عليه بعض العلماء لفظ الكسب وكانها رتبة بين الاضطرار المحض والاختيار
المحض فهذا هو التوحيد وربما افضى العبد الى ان لا يرى الا الله تعالى وذلك حين يفنى
تغيبه ويضمحل ما سواه حتى نفسه وهو الفناء عند الصوفية وهو غاية التوحيد
فان قيل فاذا لزم الجبر فلم الثواب والعقاب قلنا هذا من علم المكاشفة ونحن
الآن في علم المعاملة والذي يليق ذكره ههنا ان لله تعالى صفة تصدر عنها
الخلق والاختراع هي ادق من ان يعبر عنها اهل اللغات واشد شبها بها قدرة
العبد فاطلقوا عليها لفظ القدرة ثم الخلق يقع على اقسام متفاوتة فتشابهها اذن
صفة اخرى اشد شبها بها ارادة العبد فاطلقوا عليها لفظ الارادة والمشيئة
ثم انقسمت الافعال الى ما ينساق الى الغاية اي الحكمة المطلوبة منها والى
ما ينقطع دون الغاية فنشأ منها اذن خصوص المشيئة فاطلق على الاول لفظ المحبوب
وعلى الثاني لفظ المكروه وقيل انهما داخلان في وصف المشيئة ثم انقسم العباد الذين
هم ايضا من خلقه واختراعه الى من سبقت له في المشيئة الازلية ان يستعمل
لاتمام الحكمة بواسطة تسليط الدواعي والبواعث عليه قهرا والى من يستعمل لا يستعملها
واطلق على نسبة الاول الى المشيئة لفظ الرضاء وعلى ما ظهر من الفعل لفظ الشكر
واردف بخلعة الثناء والاطراء زيادة في الرضاء والقبول واطلق على النسبة
الثاني الى المشيئة لفظ الغضب وعلى ما ظهر من الفعل لفظ الكفران واردف بنقمة
اللعن والمذمة زيادة في الغضب واللعن فرجع الحاصل الى انه اعطى الجمال ثم اثنى
واعطى النكال ثم قبح ولم يكن هذه الامور عن بحث واتفاق بل عن ارادة جازمة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)